



Matidja

The Arabic Journal of Human

مجلة متيجة للدراسات الإنسانية

المجلة العربية في العلوم الإنسانية

EISSN : 2014 - 1597

ISSN : 2602-5639

ماهية الإنسان وفحوى الإرتياب الأنطولوجي من خلال اللقب مقاربات في التمرد عن اللقب من خلال فكر ألبير كامو.

أ. محمد بومدين

جامعة باتنة

الملخص:

تعد مسألة اللقب عند السوسيولوجيين هي بمثابة النحت التاريخي والأنثروبولوجي لكل فرد، حيث باحثين عن سبيل تحقيق السعادة من خلال مثبت الهوية فيها، كوننا بشر نحيا حياة مليئة بالفوضى وعدم التراتبية، مليئة بالعنف و التسلط لا إيمان فيها الا بقانون " الغاب " القوي يأكل الضعيف "، وفي ظل هذا التزاحم وهذا الصراع نبحت مع المفكر الفرنسي جزائري " ألبير كامو " albert camu، كيف نحقق إنسانيتنا، كيف نعي ذاتنا، كيف نعيش من أجل الحياة السعيدة التي تحمل شعار " نعم للإنسانية "، نعم للطبيعة البشرية، نعم للحرية والوعي "، والتي تنادي في المقابل وتقول " لا للإضطهاد، لا للاستعباد، لا لقهر الإنسانية و حجب العقل عن التفكير وتغييبه عن الوعي، وهي الرؤية التي أعلنها " ألبير كامو " صارخا في وجه الآخرين من خلال " فعل المتمرد " revolte لتحقيق " الإنسانية " humanisme " متجاوزين العبث الأنطولوجي بفضل هذه الروح الثائرة أو التمرد le renegatou un esprit confus والذي كان الشغل الشاغل

لتفكيرو عقل " ألبير كامى " ، متتبعين رؤيتهم خلال مقولته الشهيرة " أنا أتمرد إذن أنا موجود " وأهم أعماله، التي تضمنت جملة الأطروحات الفكرية الفلسفية حول القضايا الإنسانية وكذا البرهنة على هذه الرؤية بما يراه " ألبير كامى " حلا لذلك وسبيلا لتحقيق سعادة الإنسان وتحقيق إنسانيته من خلال الهوية اللقبية.

الكلمات المفتاحية: ماهية الإنسان، الإرتياب الأنطولوجي، اللقب.

Abstract :

For sociologists, the issue of the surname represents a historical and anthropological sculpture of every individual, as researchers seek a path to happiness through the identity anchor it provides. We humans live chaotic, unstructured lives filled with violence and domination, where faith exists only in the "law of the jungle"—the strong devours the weak. Amid this jostling and conflict, alongside the French-Algerian thinker Albert Camus, we explore how to realize our humanity, how to become aware of our selves, and how to live for a happy life bearing the slogan "Yes to humanity, yes to human nature, yes to freedom and consciousness." This vision, in contrast, proclaims "No to oppression, no to enslavement, no to the subjugation of humanity, veiling the mind from thinking, and absenting it from awareness." It is the outlook Albert Camus declared, shouting it in the face of others through his "The Rebel" (*L'Homme révolté*), to achieve "humanism" (*l'humanisme*), transcending ontological absurdity thanks to this rebellious spirit (*esprit de révolte*) or the confused renegade (*le renégat*), which preoccupied Camus's thought and mind. We follow his vision through his famous phrase "I rebel, therefore I am" (*Je me révolte, donc nous sommes*), and his major works, which encompass philosophical theses on human issues, proving this vision as Camus saw it—a solution and path to human happiness and the realization of humanity through surname identity.

Keywords: Essence of humanity, ontological doubt, surname.

مقدمة:

أسلوب التعليم والتدريب على حد السواء، وقد أدى

التطور المذهل لتكنولوجيا المعلومات واستخدام شبكة

المعلومات العالمية عبر الانترنت إلى ظهور ما نسميه

بالتعلم المرن والتي نعني بها القدرة على تعديل وتوفير

الأوضاع وفقا للظروف بحيث يجعل المتعلم أكثر تحكما

في ظل طوفان المعلومات، والتغير المتلاحق، وتقدم

المعرفة بمعدلات سريعة، والذي نتج عنه ثورة المعلومات

التي نعيشها الآن أصبح من الضروري إعادة النظر في

في العملية التعليمية بحيث يستطيع تحديد الأوقات المناسبة له والموضوعات التي تستهويه، بالإضافة إلى التحكم في سرعة التعلم وفقا لقدراته ووقته وإمكاناته وهذا ما يندرج تحت مسمى التعليم الإلكتروني، وبما أن هذا التعليم الإلكتروني اخذ انتشارا واسعا في الآونة الأخيرة ظهر كنمط جديد من التعليم والذي يطبق في مختلف المستويات ويهدف إلى تعليم عال متميز موجه لقاعدة كبيرة من الطلبة والمستفيدين معتمدا بالدرجة الأساسية احدث التطورات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والتعليم العالي احد المستويات التعليمية التي تسعى الدول جاهدة لتطوير نظمها والاستفادة قدر الإمكان من مختلف التطورات من اجل النهوض به وتنمية كفاءات بشرية قادرة على التعامل مع هذا الزخم الهائل من المعلومات وضمان تكوين فعال لمختلف فئاته، وفي ضوء هذه الدراسة سوف نحاول إلقاء الضوء على العلاقة التكاملية بين تفعيل التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية وعلاقته بتحسين الأداء الجامعي في ظل التكنولوجيا الرقمية وذلك بغية تاطير التفاعل الحاصل بين الجامعة والفضاءات الإلكترونية المتعددة وقد حددت هذه الدراسة بثلاثة محاور هي:

المحور الأول: إدماج تكنولوجيا المعلومات في المنظومة التعليمية الجامعية.

المحور الثاني: متطلبات تفعيل التعليم الإلكتروني في المنظومة الجامعية.

المحور الثالث: الاستراتيجيات المعتمدة من الجامعة لتحسين الأداء الجامعي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة الموسومة ب تفعيل التعليم الإلكتروني في تحسين الأداء الجامعي في ظل التكنولوجيا الرقمية من أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات وإدماجها في المنظومة التعليمية الجامعية من اجل الارتقاء بمستوى الأداء الجامعي وذلك استجابة للتغيرات الهائلة والمتطورة في قطاع التعليم العالي، ومن ثم زيادة التفاعل بين نظام التعليم الإلكتروني وبرمجيات الجامعة وذلك بغية خلق وسط تعليمي إلكتروني بديل في حال التعليم عن بعد بالإضافة إلى تسليط الضوء على أهم متطلبات تفعيل استراتيجيات التعليم الإلكتروني في الوسط الجامعي وتحسين مناخ التدريس الجامعي وتطويره بفضل تجسيد مزايا استخدام التعليم الإلكتروني في المنظومة الجامعية.

أهداف الدراسة:

التعليم والنهوض به بغية تحقيق الجودة في التعليم، ومن أجل الوقوف على هذا القطاع ومدى اندماجه في هذه الثورة التكنولوجية التعليمية الحديثة ومعرفة مدى تفعيل أو تطبيق مشروع التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية والدعم الذي يقدمه من أجل تطوير التعليم العالي تسعى هذه الدراسة لمعرفة مختلف الاستعدادات التي خصصتها جامعة الجزائر3 لتطبيق هذا المشروع وتقديم الدعم الفعال لكل عناصر العملية التعليمية الجامعية، وهذا ما دفعنا لطرح التساؤل المحوري المتمثل في:

ما هي مختلف الإمكانيات التي توفرها الجامعة الجزائرية من أجل تفعيل التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية؟ وما هو دور التعليم الإلكتروني في تحسين الأداء في تحسين الأداء الجامعي في ظل التكنولوجيا الرقمية؟
وتتفرع أسئلة منه:

- ✓ ما هي آليات إدماج تكنولوجيا المعلومات في المنظومة التعليمية بالجامعة الجزائرية على سبيل ذلك جامعة الجزائر3؟
- ✓ هل مختلف عناصر العملية التعليمية بجامعة الجزائر3 مهيأة ومكونة للدخول في هذا النمط الجديد من التعليم؟

❖ التعرف على مقومات ومتطلبات عملية تفعيل التعليم الإلكتروني في المنظومة التعليمية الجامعية في ظل التكنولوجيا الرقمية من أجل تحسين الأداء الجامعي.

❖ التعرف على آليات إدماج تكنولوجيا المعلومات في المنظومة التعليمية الجامعية.

❖ التعرف على متطلبات تفعيل التعليم الإلكتروني في المنظومة الجامعية.

❖ التعرف على الاستراتيجيات المعتمدة من قبل الجامعة في تحسين أدائها الجامعي.

مشكلة الدراسة:

لقد عرف مجال تقنيات المعلومات تطورات مستمرة، وغالبا ما تكون التكنولوجيا الأحدث أحسن أداء وأكثر تقدما من سابقتها، وقد أحدثت تكنولوجيا المعلومات طفرة حقيقية في أساليب أداء العمل وفي سرعة وكفاءة ودقة انجاز العمل بصورة جعلت العالم يقفز درجات التقدم والنمو بسرعات غير مسبوقه وكان لها الأثر الملموس على عمليتي التعليم والتعلم بالجامعة الجزائرية، والجامعة الجزائرية إحدى الجامعات العربية التي تحاول الاستفادة من هذا التطور التكنولوجي حيث حاولت الاستفادة من التطورات التكنولوجية الحاصلة سواء في الأجهزة والمعدات أو شبكات الإعلام والاتصالات من خلال دمجها في العملية التعليمية من أجل تطوير

يعتبر " ألبير كامى " ¹، واحد من فلاسفة الوجود، والذين برزوا بروزا ملحوظا من خلال إسهاماتهم الفكرية، وإذا ما اعتبر هذا الأخير بأنه فيلسوف وجودي بامتياز على حد تعبير الباحثين والدارسين لفكره، فمهمة فلاسفة الوجود تنحصر أساسا في تحرير الإنسان من كل تصور عقلي، و ذلك من أجل وضع وجهها لوجه أمام وجوده الخاص بوصفه كائنا حرا يتوقف مصيره على قراره الشخصي، و الفلسفة هنا ليست شيء دخيل عن فعل الوجود البشري، بل أن فعل التفلسف لا يكاد ينفصل عن الوجود، أي وجودنا لا يمكن أن ينفصل عن تساؤلنا عن معنى وجودنا، لأننا و بكل بساطة لا نقبل وجودنا كواقعة محضة، و إذا كان الفلاسفة الأقدمون يقولون أنه ينبغي أولا أن نحيا لكي نتفلسف، و الفلسفة مع فلاسفة الوجود ملازمة للحياة، و مضافة للوجود، وباطن " التفلسف " في صميم فعل الكينونة، أن يقرر به الإنسان أنه موجود، فإذا كانت الوجودية هي فلسفة تحيا الحياة، و ليست فلسفة أو مذهب أو أيديولوجيا فكرية محضة، فإن " ألبير كامى " الذي اعتمد الأدب كوسيلة لإيصال فلسفته للآخرين، حيث كان الهم الأنطولوجي يراوده كل يوم، من ريعان شبابه إلى غاية وفاته، حيث كان هذا الأخير مكرسا جهده الفلسفي و الفكري في إثارة جملة من المصطلحات، و انفراد بنوع من الطرح الجريء، لا لشيء إلا لأننا سرنا نعيش حياة غاب عنها الاختيار، حياة مفروضة هي حياة القصر. و الطاعة في خضوع تام، خضوع لسلطة خارج الذات، و ليس الاختيار و الالتزام النابعين من داخل ذات

□ - " ألبير كامى ": هو روائي و كاتب و فيلسوف فرنسي جزائري، ولد سنة □□□□ م، كان صاحب مواقف جريئة في حياته عرف بطرحه الفلسفي العميق مستعينا بالأدب و الرواية سبيلا لذلك، و اعتبر في أوروبا و العالم كواحد من الفلاسفة الوجوديين الذين قدموا رؤية فلسفية و تعريف دقيق للحياة، من أهم أعماله " الانسان المتمرد "، " أسطورة سيزيف "، " الغريب "، " المقصلة "، " الحصار "..... إلخ" و له مؤلفات في الغناء و الموسيقى و لقد كان لا عب كرة قدم مع فريق الجامعة لما كان في سن □□، توفي " ألبير كامى " اثر حادث مرور بعد أن ارتطمت سيارته بشجرة سنة □□□□ م.

✓ ما هي ابرز المشاكل والتحديات التي تواجه تكنولوجيا

المعلومات في المنظومة الجامعية الجزائرية؟

✓ ما مدى تقبل الطلبة والأساتذة في جامعة الجزائر3

لنمط التعليم الالكتروني من اجل الاندماج فيه؟

✓ ما هي الاستراتيجيات التي يمكن اعتمادها من اجل

رفع الأداء الجامعي في الجامعة الجزائرية؟

منهج الدراسة:

الأخير "كامي الوفي لديكارت" و ذلك من خلال المقارنة بين مقولتهما الشهيرتين، من جهة مقولة الكوجيتو الديكارتية "أنا أفكر إذن أنا موجود". و من جهة ثانية مقولة "ألبير كامي" التي يقول فيها "أنا أتمرد إذن أنا موجود". كما احتكمتنا إلى مصادر "ألبير كامي" والاستعانة و التي كان لنا فيها حاجة ماسة لإنجاز بحثنا بالإضافة إلى مجموعة من المصادر بالفرنسية و العربية كما هو مبين في الأخير، بغية سبر أغوار التفكير "الكاموي" بشكل واضح و دقيق.

ألبير كامي والعبث الأنطولوجي "أسئلة البحث عن الهوية":

يعتبر "ألبير كامي" واحد من الفلاسفة المعاصرين الذين تم تغييرهم داخل الأعمال الفكرية العربية، و خاصة الاشتغال حول أفكاره داخل أقسام و شعب الفلسفة، كان قد قدر لعمله الواعد الذي قال عنه هذا الأخير "أنه لم يكذب يوماً بعد"²، لأن يسدل عليه الستار، كما قدر للباحث أن يكتفي بما وجده أمامه من أعمال وكتابات عربية أو المعربة منها.

حرة و مستنيرة، و من تفاعل الذات مجتمعياً نحو هدف هو معلم التضامن و وحدة المسار، حيث غابت عنا في وجودنا و ثقافتنا و فكرنا قيمة الإبداع في الحياة حيث تكون اختياراً لا مسؤولاً قرين التزام بفعل داخل إطار جمعي، كل يحتاج إلى جرأة: جرأة الانتصار على النفس، جرأة و معاناة "سيزيف"، الذي يرى أن النضال صعوداً للقمم هو جوهر معنى الحياة و الانتصار على عينيتها، و لقد حاولنا في هذا العمل البسيط أن نفهم معنى الحياة من تصور "ألبير كامي" لها، و كيفية الخروج من جدلية "السيد و العبد" و الخروج من الصراع لأجل البقاء، فإذا كان أملنا أن نعيش حياة سعيدة في الوجود و هذا هو طموحنا، و في الوقت نفسه ندرك تمام الإدراك بأننا نعيش حياة مفروضة، قسراً علينا، إذن كيف نعيش لكي نحقق إنسانيتنا؟ و بأي وسيلة يتأتى لنا ذلك؟ هذا الذي سنفهمه من خلال تتبع فكر "ألبير كامي" و كتاباته، محاولين بلوغ معنى و تصوّر للحياة الحقيقية و كيفية بلوغ المبتغى من هذا الوجود، مثل ما نادى به "جون بول سارتر" سلفاً بقوله "أن نكون معناه هو أن نفعل" و ما نعيشه و نعيشه اليوم من أحداث و أزمت عصرنا أماناً بكل أصدائها، و تفاعلاتها المحلية و العالمية - فهل يمكن أن يكون لنا نحن الباحثون "الجرأة" للمراجعة النقدية الصادقة لثقافتنا و انحيازاتنا لنكشف حقيقة الأسباب التي قادتنا إلى ما نحن فيه؟ و هذه الأشكلة للموضوع سنحاول فك عقدها و الإجابة عن أسئلتها من خلال عملية المفهمة التحليلية لفكر "البيير كامي"، و الذي ارتأيناه أن يكون في شكل عناوين واضحة و جلية كما هو ظاهراً من خلال التحليل متتبعين في ذلك منهجين اثنين هما "التحليلي" و ذلك لضرورة التوقف عند بعض المحطات الفكرية لألبير كامي، محاولين تبسيطها بقدر الإمكان وكذا تحليلها إلى المرامي الغائية التي كان يبغى الوصول إليها هذا أولاً، و تالياً استعنا بالمنهج التاريخي و ذلك لدراسة "ألبير كامي" في حدود ما كان يعيش لفهم الدافع لهذه التصورات و هذه الرؤى المفتوحة للعديد من المسائل و القضايا الإنسانية المحلية منها و كذا العالمية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي وظّفناه في العنوان

□ - البير كامي، "الظهر و الوجه"، ط□، باريس جاليمار

□□□□ ص □□□□ .

و بذلك كانت فلسفة كامى مصوِّرة لما كان يعيش من " تراجيديا " في حياته خاصة ويعايش من " الديالكتيك الإنسانى في فلسفة " ألبير كامى .

□- عبد الغفار مكاوي ، " ألبير كامى " محاولة لدراسة فكره

الفلسفي ، دار المعارف ، مصر ، ط □ □ □ □ □ ، ص □ .

□ - قارن على سبيل المثال كتابه "مشكلات معاصرة" ج □ ,

التشاؤم و الشجاعة " ص □□□ .

* — □□□□□□□□ □□□□ . □□□□□□□□

□ ب □ ات □ ج □ ز □ أ □ أ □ ث □ ث □ ج □ ش □

ت . ش ب ا

العدل والحل " والعظمة و النبل " هي كلمات تخرج من فمه وتسيل من قلمه، و يقدم للبشرية سعادة من نوع جديد، وهو ما نجده في روايته " الوباء " التي صدرت سنة 1947 م معبرة عن مأساة العصر وطبعت أحداثه في إطار الأسطورة و الرمز المتحرر من الزمن والمكان، فتوالت الصدمات عليه و أصابه السل و المتاعب، فألجأته الى الوحدة الإنسانية الراقدة في أعماق قلبه، والتي لم يكن يخرج منها لحظات إلا ليقفل راجعا إلى جزيته على حد قوله في مذكراته اليومية التي كان يكتبها لعام 1951⁸، و هكذا كان " ألبير كامى " بفلسفته التي تعبّر عن حياة صاحبها والمحطات الحياتية التي كان يعيشها هذا الأخير. حيث أبان " كامى " عن الهمم الأنطولوجي الذي كان يراوده كل يوم للأسباب التي رأيناها سلفا .

أخذت فلسفة " كامى " طابع الإنسانية تارة والتاريخانية تارة أخرى، و لأنّ هذا الأخير كان حاملا لآلام العصر على عاتقه وبيّن أن التاريخ حقيقة لا سبيل لإنكارها، لها من الواقعية و الأهمية لعناصر الطبيعة، هي حقيقة قاسية مريرة صعب الخوض فيها، فهي " سعي المستميت الذي يبذله الناس لكي يجعلوا أحلامهم الشفافة شكلا و صورة"⁵، فكان كامى كمن قال " إن لم تستطيع نصرة الحق فلا تصفّق للباطل "، أخذت فلسفته في تقرير مطلب الإنسانية أبعادا جريئة اتسمت بنوع من الجرأة والتصدي لما هو كائن والثورة على ما هو موجود ميدانا في الواقع، مما أضفى نوع من الصرامة الفلسفية داخل المخيال الكاموي، وهو دفع بالعديد من الكتاب و الباحثين للعودة إليه في البرهنة على أكبر القضايا الإنسانية التي عرفها العالم آنذاك و إلى اليوم، حيث كانت تُعالج بنوع من الجرأة والشجاعة في مواجهة القضايا الفلسفية و السياسية و الاجتماعية، هو الذي نادى بالسلم وسط وغي الحرب، و عمل على تجسيد " اللا " التي مثلت التمرد بكل شجاعة وبساطة، لذلك حاولنا جاهدين في عملنا هذا الوقوف عند أهم المواقف الفلسفية الإنسانية في فكر " ألبير كامى "، الذي عاش و عايش مأساة تاريخية هي الحرب العالمية الثانية، و حتى قسط وافر من الحرب الباردة بين القطبين الشيوعي والرأسمالي، و شاهد ما يحدث وقتها و ما تتناقله الأخبار في المساحة الشاسعة من هذا العالم⁶، فكان " كامى " يحمل صراعات العصر ويتجاوزها بفضل الحماس المتوهج الذي عاناها بواسطته، وكان حسه " الأخلاق والشجاعة "، كما قال له سارتر في رسالته الشهيرة بعد النزاع الذي شبّ بينهما⁷. حيث كان يتعلم الناس منه " الجرأة والحكمة " وألف منه غيره كلمات نبيلة مثل "

□ - ألبير كامى، "مشكلات معاصرة" مصدر سابق، ص □□□ .

□ - البير كامى، "الظهر والوجه"، مصدر سابق، ص □□□ .

□ - جون بول سارتر، "الأزمة الحديثة" أوغسطس □□□□

م ص □□□□-□□□□

□ - من نص أورده جرين بويه " في كتابه " ألبير كامى "، منشورات مطبعة رونغرز اسكتلندا □□□□ م، ص □□□ .

لقد كان همّ "البيركامي" في أعماله المبكرة أن يصوّر جانبي "الظل والنور" في الوجود الإنساني وأن يبرز محليته على المستوى الفردي وكانت كرامة الإنسان وعزّته في احتمال هذه المحلية، ومواجهتها في تحد وأمانة وشجاعة إن فكرة التمرّد كما يطبقها "كامي" في بداية مؤلفه الفلسفي الكبير "الإنسان المتمرد"، ليست إلا فردًا يُحاول به أن يفسر اتجاه عصرنا تفسيرًا جزئيًا، كما يحاول أن يفسّر به انفلاته من كل الحدود تفسيرًا وجوديًا كما يحاول جعله أن يكون شاملاً¹¹.

فتأتي تجاربه مع الزمن، والحياة وكذا الطبيعة فإذا كنا نألف الطبيعة، فذلك راجع إلى أننا نشاهد صور عاداتنا متحكّمة على سطحها، ولأننا لا نلمسها هي نفسها أولاً ولا ندرك مكوّناتها وأغوارها، بل نلمس تصوّراتنا وشهواتنا وحاجتنا التي نسقطها عليها أو نفسها فيها⁹ وهذا ما يمكن رده إلى جملة الأفكار التي لا تلبث طويلاً إلى أن تصبح جملة عادات نألفها طبيعياً، والتي تبين لنا مع مرور الزمن أنّها غريبة بين لنا كامي فيما بعد بأن كل ماهو "لا معقول" في هذا العالم، أعني كل ما يفلت من قبضة العقل الإنسانيوما لا نرى عليه مبادئه أنّها حجج فلسفية قديمة، تلك التي يلجأ إليها ليكشف عن بطلان العقل و زيف المعرفة مردداً قوله "أريد أن يتّضح لي كل شيء أو لا شيء" ولو استطعت أن أقول ولو مرة واحدة "هذا واضح" لأمكن إنقاذ كل شيء¹⁰. وهذا ما يدلنا عن استحالة الحياة وبلوغ معناها وهو ما استعصى عليه للوصول إلى امتلاك مبدأ يفسّر من خلاله جميع ظواهرها، وهذا ما جاء كزاوية هامة في فلسفته، محاولاً بذلك ضبط العلاقة بين الإنسان كروح و عقل و بين الطبيعة والعالم الماديين منتقلاً بنا إلى فلسفة "وجودية دياكتيكية" ونتيجة ما كان يؤلف عنه فكان يوصف "بالحاضر الغائب" ليمنح رأيه في كل موضوع، وكان حضوره في أذهان الناس وفي قلوبهم، حيث كانوا في كل حدث يقابلهم، يسألون "أنفسهم"، ترى ما هو رأي كامي في هذه المسألة؟ ماذا عساه يقول؟ غير أن كامي لم يقدر له العيش بعد ما جلب أذهان الناس و في يوم الاثنين الرابع من يناير 1960 م ليعدّ الناس يومها أكثر من يوم غيره، و هذا دليل حبه لهذا الفيلسوف العظيم

من تمرّد الإنسان إلى إنسانية المتمرد:

□ - روبير دولوييه، ألبير كامي، المنشورات الجامعية، ط□،

باريس □□□□، ص ص: □□□□.

□□ - البير يكامي، "أسطورة سيزيف"، ترجمة انيس زكي

حسين، دار مكتبة الحياة بيروت □□□□، ص □□.

فما الإنسان المتمرد؟ إنّه إنسان يقول لا، و لكن رفض، فإنه لا يتخلّى فهو أيضا إنسان يقول نعم منذ أول بادرة تصدر منه، إن العبد الذي ألف تلقي الأوامر طيلة حياته يرى فجأة أنّ الأمر الجديد الصادر إليه غير مقبول فما هو فحوى "اللا"؟ يُجيبنا "كامي" بقوله "إنّها تعني مثلاً" أن الأمور استمرت أكثر ممّا يجب "وأنتها مقبولة حتى هذا الحد، ومرفوضة فيما بعد و أنك غاليت في تصرفك و تعني أيضاً أنّ هناك حد لا يجب أن نتخطاه"¹² والإنسان المتمرد على حد ما نتوصل إليه من أفكار جليّة هو "الإنسان دائم السعي إلى تغيير واقعه والعلو عليه"¹³ وهذا المعنى يمكن القول بأنّ التمرد موجود في كل تجربة إنسانية لأنّ كل تجربة إنسانية جديرة بهذا الاسم تحتوي على هذا النوع من الرفض للواقع كما هو عليه، فهو كقول العبد لسيّده، ومضطهده "لقد تجاوزت حدك" أو يقول له "لا تذهب إلى أبعد من هذا"¹⁴ إنّه يقول لا لمن يدوس حقوقه بدميه ولكنه في الوقت نفسه يقول "نعم" لهذه الحقوق نفسها، و يتجاوز النفي الخالص نحو التوكيد الخالص، فالعبد الذي تسلّل شعاع الحرية لأول مرة إلى زنزانة وجوده المعتمدة، المظلمة، الحالكة، لا يحتاج فحسب بل يؤكّد كذلك ويوافق، إنه يكشف لمضطهده جزءاً عن نفسه "يريد له أن يُحترم و يرفض له أن يُهان، وحسب قراءتنا لفلسفة كامي يتبيّن لنا أن "النقض والرفض" هي قيم أخلاقية ولا إيمان إلا إيمان واحد هو "الإعلان الصارخ عن رفض المؤلف" وقطع الصفوف نحو تأسيس براديغم جديد "إنّي أصنّخ قائلاً" أنّي لا أؤمن بشيء وأنّ كل شيء محال، ولكنني لا أستطيع أن أشك في صرختي، ولا بد لي على الأقل أن أؤمن باحتجاجي"¹⁵ وهذا الاحتجاج الفردي يحيي الذات فالتمرد المحال قد انشعب

كالوحش الجريح أنيابه في جسده و لم يستطيع الخروج عن ذاته، فهو ديككتيك إما "الكل أو لا شيء على الإطلاق"¹⁶، وهذا الذي يقوله الضحية في وجه الجلاد، إمّا أن تحترم ما أنا عليه و إمّا أن لا أكون على الإطلاق، والاحترام حسب كامي يتمثل في "الوعي والحرية" فالتمرد جوهره هذين العنصرين لتحقيق قيمة عالية سامية يكون المتمرد على استعداد للموت من أجلها إنّها "الطبيعة الإنسانية" إنّها "إنسانية الإنسان". و التمرد كما رأينا سلفاً أنّه توتر دائم يقوم على ديككتيك بين "النعم" و "اللا" بين التأكيد والرفض، بين الوجود والعدم وفي الآن نفسه كرم وشهامة، همة وكبرياء، والتمرد لا يبقى حبيس الثورة على المؤلف من القيم أو الصرخة الرافضة لاضطهاد السيد على عبده، بل تتجاوزها إلى "التمرد الميتافيزيقي"، وهذا معناه أنّ الإنسان يتمرد على الموت والفناء الذي قدر عليه بما هو إنسان، وعلى الخليفة كلها وعلى تلك القوة التي يحملها مسؤولية الموت والتعاسة وفضيحة المصير الإنساني الذي كُتب عليه أن يلقاه"¹⁷.

□ - البير كامي، "الإنسان المتمرد" ترجمة نهاد رضا، منشورات

عويدات، بيروت، ط □ بارس □□□□، ص □□.

□ - ألبير كامي، "الإنسان المتمرد"، المصدر نفسه، ص □□.

□□ - عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار

الثقافة، بيروت، ط □□□□□□، ص □□□□.

□□ - ألبير كامي، "أسطورة سيزيف"، مصدر سابق، ص □□.

.

□□ - ألبير كامي، "الإنسان المتمرد"، مصدر سابق، ص □□□□.

.

□□ - عبد الغفار مكاوي، "البير كامي" محاولة في دراسة فكره

الفلسفي، مرجع سابق ص □□□□.

ولهذا يمكن القول بأنه يفترض وجود الله في نفس اللحظة التي يُنكره فيها، أي أنه ينتزع هذا الكائن العلي من ديمومته الأدية ويدخله في وجوده الذي هو مُحال، ويلقي به في دوامة التاريخ، بذلك "يريد المتمرّد أن يؤكد أن كل موجود متعال فهو على الأقل في مستواها متناقض مع نفسه" ¹⁸. فالمتمرّد أ قصى ما نقوله عنه أنه مناهض للربوبية في صالح الإنسانية الدنيوية، إنه يثور ضدّ المطلق لا لكي يصبح هو "إلهًا" بل يبقى إنسان لا يتحدّى وهماً ولا عدماً فلطالما كان يضع المتمرّد نفسه بين إله قادر لكنّه شرير، أو بين إله طيّب لكنّه عقيم". ¹⁹، فإننا لا نستطيع أن نقول عنه أنه ملحد ولكنّه يطمح إلى أن يكون قدسيّاً بغير إله ولا دين له وهو ما نقرأه في شخصية "تارو" في رواية "الوباء" *
 كرونولوجيا الفوبيا اللقبية والقلق إزاء المصير الأنطولوجي.

ولعل أنّ القارئ لكتاب "ألبير كامّي"، "الإنسان المتمرّد" سيكتشف بأنّه يكثر من استعمال كلمة التاريخ، ليس لكونه دراسة تتبّع من خلالها محطات التاريخ التي عرفت التمرّد منذ القدم ولكنه يقدر التاريخ تقديرًا مسبقاً على كل تجربة، فهو لا يرفضه كما يعتقد النقاد الذين قالوا برفضه للتاريخ، ويرد عليهم بمؤلفه هذا. إنّ هذا الأخير يحمل سمات الثورة التاريخية التي تنكرت للتمرّد الأصل، ولعلّ أن التاريخ كان لحظة مثارة منذ عمله "أسطورة سيزيف" التي يقول فيها "عند الاختيار بين التاريخ وبين الأبدية أثرت أن التاريخ لأني أحب الحقائق اليقينية" ²⁰، كما نجده يتحدث عن الزمن الذي نراه يؤكّد عليه ويتحدّ معه ²¹ ويغوص فيه على أعماقه، هذا الزمن الذي اختار أن يعيش فيه، والذي راه يجري أمام عينيه، جريان النهر أمام هيراقليطس * لتتكوّن عنده مجموعة من التصورات والتي تمثلت أساساً في أنّ اليقين دفعه إلى القول بأن الموجودات كلها فانية وأن المستقبل لا سبيل للتنبؤ به، وأنّ التذكر عقيم، وليس للتاريخ هنا غير الزمانية المتصلة، فهي الحاضر المباشر وهو يقابل اللاأبدية واللا زمانية، فالتاريخ منسوج بلحظات عابرة فانية غير أن كامّي لا يهتم ولا يرفضه بل يحاول التمسك به ويستغل فرص السعادة فيه وما نفهمه هنا هو أنّ مفهوم التاريخ يتأرجح بين التاريخية البحتة وبين الحتمية التاريخية، من ناحيتين مختلفتين لعلّ أنّ المتتبع يتساءل، ما علاقة التمرّد بالزمن؟ يجيب "ألبير كامّي"، أنّه كلما ذكرنا التمرّد ذكرنا البراءة والنقاء والصفاء، فالطلب الذي لا ينفك المتمرّد يطالب به نفسه و يراه هو المحافظة على نقاء التمرّد من بدائيته أي من منبعه الأصل، فكل فكرة غريبة على روح التمرّد تستقى زماناً من ماضينا، أو

□□ - البير كامّي، "أسطورة سيزيف"، مصدر سابق ص

□□□

□□ - البير كامّي "أسطورة سيزيف" مصدر نفسه، ص □□،

□□، ص □□□□، وفي "الإنسان المتمرّد" ص □□□□.

* هيراقليطس: فيلسوف يوناني عاش في ق □ ق. م الملقب بصاحب

الالغاز، من "موسوعة الفلسفة" عبد الرحمن بدوي، العربية للنشر

و التوزيع، ط □، ج □، □□□□ م.

□□ - البير كامّي، "الإنسان المتمرّد"، المصدر نفسه، ص □□.

□□ - البير كامّي "الإنسان المتمرّد"، المصدر نفسه، ص □□□□.

* رواية من روايات البير كامّي صدرت سنة □□□□ م □ ز

. دش □ د□

كل شيء و يشمل هذه الأنا نفسها فيما بعد، ولا ينقلب الشك عنده كزعم ميتافيزيقي شامل وهذا ما نفهمه من أن " وجود أنا " تضع ما عداها موضع الشك، تزهّد في قيمتها ولا تقبل لقيمتها أن تُمس²⁹ ومنه فإن مقولة الكوجيتو الديكارتية " أنا أفكر إذن أنا موجود " تتشابه مع مقولة " كامى " أنا أتمرد إذن نحن موجودون " ، من ناحية الصياغة فوجود كامى أثبتته من خلال " الفعل " والوجود الديكارتى أثبتته من خلال " الفكر " ولعل أن البعض يتساءل من الذى سبق الآخر، هل التمرد أم الوجود؟ يجيبنا " ألبير كامى " أن كليهما هو تحصيل حاصل من الآخر، فهما يشكلان معاً وحدة واحدة فهو قياساً مثبثاً وجوداً ولا يمكن أن نفهم عبارة كامى فهماً صورياً ومنطقياً، بل ينبغي أن يُنظر إليها نظراً دياكتيكياً وجودي " في فعل التمرد المباشر، ولو حاولنا أن نضع ذلك في شكل أقيسة منطقية كان لنا أن نتحصل على جملة من الأقيسة التي نستعين فيها من خلال فهم المقولة الكاموية " كامى " وهي كقولنا " أنا أتمرد إذن أنا موجود " ، كل متمرد موجود، أو حين أتمرد أوجد، أنا أتمرد إذن أنا موجود " ، في كل مرة أتمرد فيها أوجد ، أنا أتمرد إذن ، إذن أنا الآن موجود " .

خاتمة :

ولعل أن الشك المنهجي نلمسه في مؤلفه "أسطورة سيزيف " في تحليل عاطفة المحال فهي تطبيق الشك الديكارتى على هذا الداء العصري ويذهب كامى إلى أن التمرد يقوم في مجال التجربة الإنسانية بنفس الدور الذي يقوم به الكوجيتو* القائل : " أنا أفكر إذن أنا موجود " ويعبر "كامى" عن مقولته الشهيرة على شاكلة الكوجيتو الديكارتى فيقول " أنا أتمرد إذن أنا موجود " ، ولعلنا هنا لسنا بصدد تحليل الكوجيتو الديكارتى بقدر الوقوف على أهم المحطات التي نرى فيها أثر التفكير الديكارتى من خلال كوجيتو " ألبير كامى " ففي "أسطورة سيزيف " يعلن بأن تأملاته عن "مرض العصر" له خطورة مؤقتة وأنه لا يصح للقارئ بالحكم على وجهة النظر التي تعرضها، فوصف المحال " مرض العصر " أو التأمل المحال فهو نقطة ابتداء ضرورة ولازمة مبدئياً وأولاً فهو مرحلة تتقدم التمرد وهذا المحال يشبه الشك المنهجي عند ديكارت ويضعه على قدم المساواة، ولعل أن هذا ما يجعلنا في نوع من الحرية الفكرية والحديث عن "كوجيتو المحال " غير أننا مضطرون للترفة بينهما كون أن محاولة " كامى " في تشخيص مرض العصر لا يطابق الشك الديكارتى مطابقة تامة ، فالمحال مغال ومتطرف و ناكر ، فالنفي في التأمل المحال أقوى منه في الشك المنهجي ، فالمحال عند " كامى " يستبعد كل الحقائق اليقينية التقليدية ، و هو رفض مطلق و يستبعد إمكانية بلوغ اليقين ولكن احتواء المحال عند " كامى " على الديالكتيك بين " النعم " و " لا " أو النفي والتأكيد ، يسمح منذ البداية بوجود يمتد ونفي به الوعي²⁸ ، فالنفي في المحال يمتد الى كل شيء بل أن الوعي يزداد تماسكا مع هذا النفي دوماً ، فإذا كان ديكارت من الشك المنهجي مبتدئاً " بالأنا " الشاكة فإن " كامى " ابتداءً من " الوعي " أو الأنا المسلم بوجودها لكي يشك بعد ذلك شكاً شاملاً في

*-الكوجيتو:هو المبدأ الذي انطلق منه ديكارت لإثبات الحقائق بالبرهان و هو عبارة عن قضية منطقية تمثلت في مقولته " أنا أفكر إذن أنا موجود " .

□□ - روبير دولوييه ، البير كامى ، مرجع سابق ، ص □□ .

□□ إيمانويل مونييه ، البير كامى او دعاء المقيهورين ، في مجلة " اميري " باريس ، يناير □□□□ م ص □□ .

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأنّ "ألبيير كامى" فلسفة في التمرد، بغية تحقيق الصفة السامية ألا وهي "الطبيعة الإنسانية" والعمل لأجلها بما تقتضيه الحاجة لذلك، وإدراك عبثية الوجود ولا عقلانية العالم هما "بداية التمرد"، ولكن في حال العبث في العذاب يكون شخصيا، أمّا في حال التمرد فهو جماعي وينتقل "كامى" من عبارة "أنا أتمرد إذن أنا موجود" الشهيرة للتحوّل من فردانية إلى جماعية ويصبح القول إذن "أنا أتمرد إذن نحن موجودون"، فالعالم ظاهرة غير عقلانية "اللا معقول" وليس عبثية فالعبثية تتخلص في اصطدام هذه "اللا معرفة" بالعالم، بالتعطش الى الوضوح، الذي يصرخ في روح الإنسان، والعبث إذن يولد من اصطدام رغبة الإنسان بأن يكون سعيداً ويصل إلى عقلانية العالم، من جانب اللا عقلانية الصامتة لهذا العالم. والمبدع العبثي "المتنرد" حسب "كامى" فهو يرفض من جهة، و يؤكد من جهة ثانية ويقوم التمرد إذن على "اللا" من جهة و "النعم" من جهة أخرى، بذلك تصبح فلسفة المتنرد هي فلسفة "ديالكتيكية وجودية" جامعة لنقيضين في آن واحد .

كما يتبين لنا من خلال التحليل السابق بأنّ كامى يعود إلى التاريخ و يثبت من خلاله أنّ التاريخ ذاته و أحداثه يجبران الفرد على "الاعتراف"، بأنّ التمرد هو إحدى الصفات المبدئية لإنسان، حيث أنّه واقع تاريخي للإنسانية، فلا يجوز الهروب من هذا الواقع، بل وجب إيجاد قيم وتجارب تصبّ في مصلحة الإنسانية. كما يتبين لنا أنّ التمرد يبتعد عن التّعالي والقداسة، ولكي يحيا الإنسان عليه أن يتمرد، لكن شريطة ألا تخطى حدود الوجود الحقيقي للبشر، وهنا نصل إلى نتيجة مفادها ان "ألبيير كامى" قد منح "العبث" و "التمرد" معنى إيجابى و خلقي في الواقع، الشعور العبثي يوقظ وعي الإنسان و يرفعه فوق مصيره، كما يعطيه بعدا آخر للوجود و الوعي بدوره، هو المصدر الأول للتمرد، كما أن التمرد مع الوقت يمنح الآخرين الميزة الإيجابية الخلاقة، و مع مرور الوقت يتحوّل إلى قيمة للكثير من البشر واضعاً أسساً لاتحادهم كقوة خلاقة، وكذا أن المتنرد يتمرد بوعيه عن الله. و ذلك بإعراضه عن الموت بكل أبشع صوره، و الإقبال على الحياة، و بهذا يصبح التمرد طريق لإثبات الذات الفردية، ثم يتحوّل إلى مكسب إنساني شمولي عام، منتشرين البشر، عنده يتم الإعلان الصارخ عن الإنسانية كمطلب سامي للإنسان ووجوده.

المصادر:

- 1 - ألبيير كامى، "أسطورة سيزيف"، ترجمة أنيس زكي حسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1983 م.
- 2 - ألبيير كامى، "الإنسان المتنرد"، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت ط3 باريس 1983 م.
- 3 - ألبيير كامى، "الظهور والوجه"، ط2، منشورات عويدات بيروت، باريس، جاليمار 1958 م.

المراجع بالعربية:

- 1 - ايمانويل مونييه، "ألبيير كامى أودعاء المهانين" في مجلة "أميري"، باريس، يناير، 1950 م.
- 2 - أوردیه غرين بوييه، "ألبيير كامى" المنشورات الجامعية، ط5، باريس 1959 م.

3 - جون بول سارتر ، " الأزمنة الحديثة " ، أوغسطس 1952 م .

4 - عبد الرحمان بدوي ، " دراسات في الفلسفة الوجودية " ، منشورات دار الثقافة ، بيروت ، ط 3 ، 1973 م ،
5- روبير دولوييه ، "البيركامي" المنشورات الجامعية ط 5 ، باريس 1958 م .

6 - عبد الغفار مكاوي ، " ألبير كامى " محاولة لدراسة فكره الفلسفي " ، دار المعارف ، مصر ، ط 1 مصر 1964 م .

المراجع بالفرنسية :

7.- L'HOMME REVOLTE DE " BERNARD GROS ; PARIS ALIER 1977 . "CAMUS

8- * André Nicolas une philosophie de l'existence
Albert camus * presse universitaire de France

الموسوعات :

عبد الرحمان بدوي ، " الموسوعة الفلسفية " ، الدار العربية للنشر و التوزيع ، ط 1 ، ج 2 1984 م .